

أضواء البيان

@ 417 @ البحث والمعاد ، وأقرب ما يكون إليه الآيات الكونية : الشمس والقمر والنجوم ، وقد وصف القرآن الشمس والقمر بالسباحات في قوله تعالى : { لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا السَّيْلُ سَابِقُ الذِّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } والسابحات من النجوم ، السيارة . { فَالْمُؤَدِّبَاتِ أَمْرَأً } . اتفق المفسرون على أنها الملائكة ، وذكر الفخر الرازي رأياً له بعيداً ، وهو أنها الأرواح ، وأنها قد تدبر أمر الإنسان في المنامات ، وهو قول لا يعول عليه كما ترى . .

والذي يشهد له النص أنها الملائكة ، كما في قوله تعالى : { تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ } وكما وصف القرآن الملائكة بقوله : { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } . { يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجَافَةُ * تَتَدَبَّعُهَا الرَّادِفَةُ } . هما النفختان في الصور ، الراجعة هي الأولى ، والرادفة هي الثانية ، كما في قوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ فِي سَامٍ بَازِغٍ يَنْظُرُونَ } . .

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة يس عند قوله تعالى : { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأُولَىٰ } جُودَاتٍ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } ، وسميت الأولى الراجعة ، لما يأخذ العالم كله من شدة الرجفة ، كما في قوله تعالى : { وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً } ، وقوله : { فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ } . .

وذكر ابن كثير عن الإمام أحمد رحمه الله بسنده : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (جاءت الرجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه . فقال رجل : يا رسول الله : أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك ؟ قال : إذاً يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك) وسنده قال أحمد : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن أبي الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث)